تكبروا أصبح الناس في عيونهم في جنة وقلوبهم في نار

وحقيقته تمني زوال نعمة الغير سواء أحب انتقالها اليه او تمنى مجرد زوالها ولو بانتقالها الى غيره وهذا أخص النوعين واما تمني مثل ما للغير من غير حب زوال ما هو عليه فهو غبطة وعليها محمودة وتطلق الحسد عليها حديث لا حسد الا في اثنتين الحديث والحسد حرام بالكتاب والسنة والاجماع وفي الحديث أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ومن الحكم الحسود لا يسود اذ الكبير الحسد لا يحصل له سيادة وانشد الشيخ البلخي هنا للامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صدرا عنها ولا أرد

وقول الناظم وكف المراء والجدال اي الجدال على المراء اي عطفها المراء في المراد بهما التغالي والمنازعة لتحقير الخصم او ابطال الحق لا لاظهار الحق بالنصح والمنافرة المرغبة عليه وعلمه وهو من باب حب الرياسة الذي هو اصل جميع الآفات وهو حرام وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ... او ليكن بشرا اما المنازعة لاحقاق الحق وابطال الباطل اذ الضار فما هي محمودة شرعا ولو من والدا الا ان يكون عقوقا ممنوعا تنبيه جمع بعض الكلمات في قوله كالعجب سائر الخصال الذميمة كالبغي والظلم والغضب والغيظ والكبر وسائر الحركات الغلبية واللسانية وغيرها وقد تكفل ببيانها ذلك كتاب الاحياء للامام الغزالي رحمه الله وقول الناظم واعتصم تكميل للبيت اذ الاعتصام على الله تعالى في تطهير كل من هذه المهلكات كقول الامام ابن عاشر بعد ذكرها اليه النجاة الا بالاضطرار اليه او الاعتصام على مذكورة لانه قوال اهل الحق والله سبحانه وتعالى

وتعوذ اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

وكن كما كان خيار الخلق ... حليف حلم تابعا للحق

هذا من الناظم رضي الله عنه تخلص من التخلية بالحاء المهملة اي التخلي عن الرذائل المذكورة الى التحلية بالمهملة اي التحلي بالفضائل وهما اصل علم التصوف كما اشار اليه الامام ابن زكري في مختصر المقاصد بقوله

فصل به خاتمة التصوف ... لما جرى كنهه التشوف

علم به تصفية البواطن ... من كدرات النفس في المواطن

طريقة الائمة القوية ... صحيحة حسنة مرضية

مدارها جميعا التخلي ... وفي التحلي الموجب التجلي

ثم قال وعرفوه بانه علم باصول يعرف بها اصلاح القلب وسائر الحواس وفي عبارة وهو اصلاح القلب ومراقبة الرب من الجوانح ثمرة جميع العلوم الشرعية حتى نقل عنه ومن لم يجل على ما ذكر لم يحصل على ثمرة ما سعى فيه وسمي بالتصوف اخذا من الصفاء وانشدوا

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك ان غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف ان تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدينا

وقول الناظم كما كان خيار الخلق اي متصفا باخلاق مثل الاخلاق التي كان عليها خيار الخلق وهم نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل والصحابة والتابعين والعلماء والشهداء والاولياء والزهاد والعباد وقوله حليف حلم الخ اي وكن حليف حلم وهو خبر ثان لكن والحليف بمعنى المحالف والملازم والحلم بمعنى تحمل المشاق في طاعة الله تعالى حيث لا يستفزك الشيطان والهوى ولا تحركك الغضب والحلم وصف جامع لكل خير ولذلك خصه الناظم رحمه الله بالذكر اذ لا تنتهك الحرمات وقد كان صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University